

هل الأئمة في مصر مستعدون للمساعدة في إيقاف انتشار فيروس نقص المناعة البشرية/متلازمة نقص المناعة المكتسب (الإيدز)؟

موضوعات ذات صلة

العنف المنزلي مرتفع في مصر،
ويؤثر على الصحة الإنجابية للمرأة

أميمة الجبالي وخالد حميدة

(مايو/أيار 2010) يبدو أن رجال الدين الاسلامي في مصر – الذين يعرفون باسم الأئمة –

يعرفون أكثر مما يعرفه المصري العادي عن فيروس نقص المناعة البشرية/متلازمة نقص المناعة المكتسب (الإيدز) وطرق انتقاله، لكن ثمة فجوات كبيرة في معرفة الأئمة عن المرض، كما أن مواقفهم ليست إيجابية نحو الأشخاص المصابين بفيروس نقص المناعة البشرية.

تعتبر مصر من البلاد ذات الانتشار المنخفض لهذا المرض: حيث يُقدَّر أن أقل من 0.1 بالمائة من السكان البالغين مصابون بفيروس نقص المناعة البشرية. لكن انخفاض الانتشار لا يعني انخفاض المخاطر؛ حيث أن أنماط السلوك المنطوية على مخاطر كبيرة، مثل وجود أكثر من شريك جنسي ورجال يمارسون الجنس مع رجال آخرين، هي أكثر شيوعاً مما يتم الإبلاغ عنه. الاتصال الجنسي هو الطريقة الرئيسية لانتقال فيروس نقص المناعة البشرية في مصر، لكن الثقافة المحافظة في البلاد – مع أنها حمائية بطرق عديدة – قد خلقت ثقافة صمت حيال الحياة الجنسية وأنماط السلوك الجنسية، وهي ثقافة لا تُعد البلاد لمحاربة مرض قد يتحول إلى وباء. والوصمات التي تحيط بالأشخاص المصابين بفيروس نقص المناعة البشرية تعوق عملية إعداد نظام مراقبة وطني وتمنع الأشخاص من إجراء الفحص والسعي للحصول على الرعاية إذا كانت النتيجة إيجابية.

إعلان القاهرة، للأئمة

استجابة للأزمة العالمية التي سببها فيروس نقص المناعة البشرية/متلازمة نقص المناعة المكتسب (الإيدز)، ودعمًا لبرنامج الإيدز الوطني في مصر والبرامج في البلاد العربية الأخرى، قام عدد من كبار رجال الدين الإسلامي بإعداد وثيقة في عام 2004 تُعرف باسم إعلان القاهرة. وتقدم هذه الوثيقة المبادئ التوجيهية التالية للأئمة الذين يتصلون يومياً مع الناس:

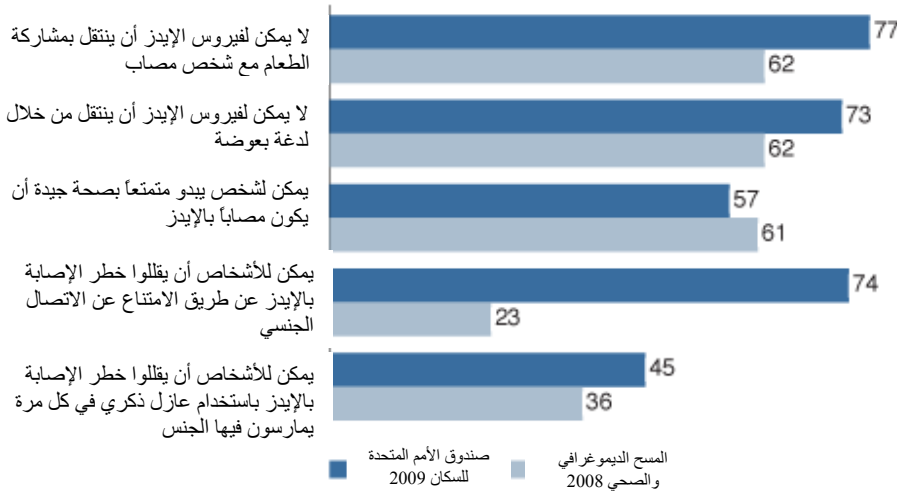
- يحتاج الأئمة للمتكمين وتحديث معلوماتهم بمعرفة علمية سليمة عن فيروس نقص المناعة البشرية/متلازمة نقص المناعة المكتسب (الإيدز) لضمان أن يكون فهمهم للامتناع الجنسي والإخلاص المتبادل كحجر الزاوية للوقاية من فيروس نقص المناعة البشرية هو فهم صحيح لكنه غير كافٍ للتحكم في الوباء المحتمل.
- يحتاج الأئمة أن يقبلوا حقيقة أن بعض الناس لا يعملون وفق الإرشادات والتعاليم والمعايير الدينية التي تُحرّم العلاقات الجنسية خارج إطار الزواج.
- يحتاج الأئمة أن يكونوا قادرين على توصيل المعلومات الصحيحة عن طرق الوقاية، بما في ذلك استخدام العوازل الذكرية.

ولهذه الغاية، قدم صندوق الأمم المتحدة للسكان الدعم لقسم الصحة العامة بكلية الطب بجامعة أسيوط في تقييم معرفة الأئمة و مواقفهم حول قضايا الصحة الإنجابية، بما في ذلك فيروس نقص المناعة البشرية/متلازمة نقص المناعة المكتسب (الإيدز). وفي عام 2009، شارك أكثر من 300 إمام من أربع محافظات في صعيد مصر في دراسة أسبوط وأكملوا استبياناً ذاتياً دون الكشف عن هويتهم. وقد كانت بعض الأسئلة في دراسة صندوق الأمم المتحدة للسكان مشابهة للأسئلة التي أجاب عليها رجال تتراوح أعمارهم من 15 إلى 59 سنة في الاستقصاء الديموغرافي والصحي لعام 2008 حول فيروس نقص المناعة البشرية/متلازمة نقص المناعة المكتسب (الإيدز).

ما مدى استعداد الأئمة؟

ذكر الأئمة في دراسة صندوق الأمم المتحدة للسكان أنهم سمعوا عن فيروس نقص المناعة البشرية/متلازمة نقص المناعة المكتسب (الإيدز)، وقد بدت معرفتهم العامة عن المرض وطرق انتقاله أعلى من معرفة الذكور من عامة السكان وفقاً لما ذكره في الاستقصاء الديموغرافي والصحي (شكل 1)؛ 74% من الأئمة كانوا يعرفون أن الامتناع عن الاتصال الجنسي يقلل من خطر الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية، مقارنة بـ 23% من الرجال المصريين الذين شملهم المسح الديموغرافي والصحي. لكن لا تزال توجد فجوات كبيرة في معرفة الأئمة – حيث أن 45% فقط قالوا إن استخدام عازل ذكري في كل مرة يمارس فيها الشريكان الجنس يمكن أن يقلل خطر الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية. كما كانت لديهم مفاهيم خاطئة عن انتقال فيروس نقص المناعة البشرية من خلال المشاركة في الطعام أو لدغة بعوضة، مع أن معرفتهم بدت أعلى من عامة السكان. و17% فقط من الأئمة كانوا يعرفون كل المؤشرات الخمسة المبينة في الشكل 1.

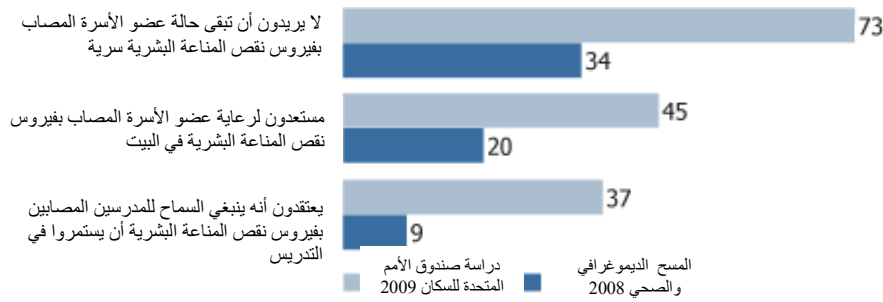
معرفة الأئمة عن فيروس نقص المناعة البشرية/متلازمة نقص المناعة المكتسب (الإيدز) (دراسة صندوق الأمم المتحدة للسكان)، مقارنة بالرجال الذين تتراوح أعمارهم بين 15-59 سنة في عامة السكان (المسح الديموغرافي والصحي 2008)، مصر (نسبة من يعرفون)



المصادر: فاطمة الزناتي وأن واي، الاستقصاء الديموغرافي والصحي بمصر 2008: وصندوق الأمم المتحدة للسكان، معرفة، مواقف وممارسات الزعماء الدينيين حول قضايا الصحة الإنجابية/القضايا الجنسية في سياق الإسلام (أت قريباً)

مع أن مواقف الأئمة نحو الأشخاص المصابين بفيروس نقص المناعة البشرية/متلازمة نقص المناعة المكتسب (الإيدز) لم تكن إيجابية، فإن مواقفهم كانت أكثر إيجابية من المستجيبين في المسح الديموغرافي والصحي (شكل 2). حيث أن 37% فقط وافقوا على أن المُدرِّس المصاب بفيروس نقص المناعة البشرية ينبغي أن يستمر في التدريس؛ 45% كانوا مستعدين لرعاية أحد الأقارب المصابين بفيروس نقص المناعة البشرية/متلازمة نقص المناعة المكتسب (الإيدز) في البيت؛ و73% لا يريدون أن تبقى حالة عضو الأسرة سرية. لكن بصورة عامة، فإن 14% فقط من الأئمة أوردوا موقف قبول نحو الأشخاص المصابين بفيروس نقص المناعة البشرية في كل المؤشرات الثلاثة.

مواقف الأئمة نحو الأشخاص المصابين بفيروس نقص المناعة البشرية/متلازمة نقص المناعة المكتسب (الإيدز) (دراسة صندوق الأمم المتحدة للسكان 2009) مقارنة بالرجال الذين تتراوح أعمارهم بين 15-59 سنة في عامة السكان (المسح الديموغرافي والصحي 2008)، مصر (نسبة مئوية)



المصادر: فاطمة الزناتي وأن واي، الاستقصاء الديموغرافي والصحي بمصر 2008: وصندوق الأمم المتحدة للسكان، معرفة، مواقف وممارسات الزعماء الدينيين حول قضايا الصحة الإنجابية/القضايا الجنسية في سياق الإسلام (أت قريباً)

الأئمة أساسيون في محاربة فيروس نقص المناعة البشرية/متلازمة نقص المناعة المكتسب (الإيدز)

أن تشمل عملية تغيير سلوك الناس وأفكارهم في مصر، يجب أن تشمل الأئمة الذين هم قدوة ويحظون بالاحترام ويمكنهم أن يشجعوا علناً أنماط السلوك الإيجابية. ويبدو أن الأئمة في مصر أكثر معرفة من الرجال في عامة الناس، لكنهم لا يزالون بحاجة لتحسين معرفتهم. وفي حين أن 72% من الأئمة في دراسة صندوق الأمم المتحدة للسكان قالوا إنهم يتحدثون مع الناس حول فيروس نقص المناعة البشرية/متلازمة نقص المناعة المكتسب (الإيدز) في خطب يوم الجمعة أو المناسبات الأخرى، فإن 8% فقط ذكروا أنهم قد حصلوا على تدريب حول فيروس نقص المناعة البشرية/متلازمة نقص المناعة المكتسب (الإيدز).

تمثل عملية تدريب الأئمة في مصر تحدياً هائلاً؛ حيث أن أكثر من 50000 إمام يحتاجون معلومات حول موضوع حساس ثقافياً يتطرق لقضايا صعبة مثل الميول الجنسية والصحة الجنسية واستخدام العازل الذكري. لكن كلما تم الإسراع في تدريب الأئمة، كلما زاد عدد الأشخاص الذين سيتم إنقاذهم وكلما كثرت الموارد التي سيتم توفيرها.

أميمة الجبالي أستاذة صحة عامة وخالدة حميدة مدرس مساعد في قسم الصحة العامة كلية الطب بجامعة أسيوط في مصر. هذا المقال يقدم بعض النتائج الرئيسية للبحث الذي أجريه بتمويل من صندوق الأمم المتحدة للسكان حول استعداد الأئمة للقيام بدور في منع فيروس نقص المناعة البشرية/متلازمة نقص المناعة المكتسب (الإيدز) في مصر والوقاية منه.

المراجع.

Sara Boutros and Jolene Skordis, "HIV/AIDS Surveillance in Egypt: Current Status and Future Challenges," *Eastern Mediterranean Health Journal* 16, no. 3 (2010): 251-59.

"The Cairo Declaration of Religious Leaders in the Arab States in Response to the HIV/AIDS Epidemic" (December 2004).

Fatma El-Zanaty and Ann Way, *Egypt Demographic and Health Survey 2008* (Cairo: Ministry of Health, El-Zanaty and Associates, and ICF Macro, 2009).

UNFPA, *Knowledge, Attitude and Practices of Religious Leaders on Reproductive Health/Gender Issues in the Context of Islam* (forthcoming).